ثم قال كان انظر اليه الساعة مثل الازار مستقبلا للشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجالا يطلبه
فوجده كذلك وقدم الاخطل مرة على عبد الملك بن مروان فنزل على ابن سرجون كاتبه فقال له على من نزلت
فاخبره فقال له قاتلك الله ما اعلمك بصالح المنازل فما تريد ان ننزلك قال درمك من درمككم
هذا ولحم وخمر من بيت راس فضحك عبد الملك فقال ويلك وعلى اي شيء اقتتلنا الا على هذا ثم قال الا تسلم
فنفرض لك في الفين من عطائك ونوصلك بعشرة الاف درهم فقال فكيف بالخمر قال وما تصنع بها وان
اولها لمر وان اخرها لسكر قال اما ان قلت ذلك فان بينهما لمنزلة ما ملكك فيها الا كغرفة من ما الفرات
بالاصبع فضحك ثم قال الا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك قال اطايع ام كاره قال بل طايع قال ما كنت
لاختار نحلته على نوالك ولا ازيده على قربك اني اذا لكما قال الشاعر: كمبتاع المركبة حمارا: يبغيه من الفرس الكميت
فامر له بعشرة الاف درهم وامره بمدح الحجاج فمدحه بقوله: صرمت حبالك زينب ورعوم: وبدا المجمجم منها
المكتوم: ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه ودخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي الشاعر فقال له بشر
انت اشعر ام هذا قال انا اشعر منه واكرم فقال للراعي ما تقول فقال اما اشعر مني فعسى واما اكرم مني
فان كان في امهاته من ولدت مثل الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل اتقول لخال الامير انا اكرم
منك قال ويحك ان ابا نسطوس وقد وضع في راسي: اكوسا ثلاثة والله لا اعقل معها وحدث [illegible]
قال دخل الاخطل على عبد الملك فاستنشده فقال قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال شراب
الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال
فتريد ماذا قال خمرا يا امير المؤمنين قال او عهدتني اسقي الخمر لا ام لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت
فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان امير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة
خمر فسقاه رطلا فقال اعدله باخر فسقاه رطلا اخر فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثا فسقاه
ثالثا فقال تركتني امشي على واحدة اعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فانشده:
خف القطين فراحوا منك او بكروا: فقال الابل منك وتطير من قوله: قال ومر في القصيدة حتى بلغ الى
قوله: شمس العداوة حتى يستقاد لهم: واعظم الناس احلاما اذا قدروا: فقال عبد الملك خذ
بيده يا غلام فاخرجه ثم القى عليه من الخلع ما يغمره واحسن جايزته ثم قال ان لكل قوم شاعرا وشاعر
بني امية الاخطل وقال ابو عبيد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء رضيت بالاخطل وكان
يدخل المسجد فيقومون اليه فرايته بالجزيرة فقد شكى الى القس وقد اخذ بلحيته وضربه بعصاه
وهو يبعى

٥٤

وهو يبعى كما يبعى الفرخ فقلت اين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن اخي اذا جاء الدين ذللنا وحدث اسحق بن
عبد الله المطلبي قال قدمت الشام وانا شاب مع ابي فكنت اطوف في كنايسها ومساجدها فدخلت كنيسة
دمشق فاذا الاخطل محبوس فيها فسال عني فاخبر بنسبي فقال يا فتى انك رجل شريف واني اسالك حاجة فقلت حاجتك
مقضية فقال ان القس قد حبسني هنا فتكلمه ليخلي عني فاتيت القس فانتسبت له فرحب وعظم قلت ان لي اليك
حاجة قال وما حاجتك قلت الاخطل تخلي عنه قال اعيذك بالله من هذا مثلك لا يتكلم فيه فانه
فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم فلم ازل اطلب اليه حتى مضى متكيا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه
فقال يا عدو الله اتعود لشتم الناس وهجوهم وقذفك المحصنات وهو يقول لست بعايد ولا افعل
ويتخضع له فقلت يا ابا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك واراك
تخضع لهذا الخضوع وتستخذي له قال انه الدين انه الدين وحدث الهيثم قال كانت امراة الاخطل
حاملا وكان متمسكا بدينه فمر بها الاسقف يوما فقال لها الحقيه فتمسحي به فعدت فلم تلحق الا ذنب حماره
فتمسحت به ورجعت فاخبرته فقال لها هو وذنب حماره سوا وسمع هشام الاخطل وهو يقول: واذا
افتقرت الى الذخاير لم تجد: ذخرا يكون كصالح الاعمال: فقال هنيا لك يا ابا مالك هذا الاسلام
فقال يا امير المؤمنين ما زلت مسلما في ديني وحدث ابو محمد اليزيدي قال خرج الفرزدق يوما الى بعض ملوك
بني امية فوقع له في طريقه بيت احمر من ادم قد نامته وسال فقيل له الاخطل فاسترى فقيل له انزل
وقام اليه الاخطل وهو لا يعرفه الا انه ضيف فقعد يتحدثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال
من تميم قال فانت اذا من رهط اخي الفرزدق فهل تحفظ من شعره شيا قال نعم كثيرا فما زالا يتناشدان
ويتعجب الاخطل من حفظ شعر الفرزدق الى ان عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك
انتم معشر الحنيفية لا ترون ان تشربوا من شرابنا فقال له الفرزدق حط علينا قليلا وهات من شرابك
فلما عمل الراح فيه قال انا والله الذي اقول في جرير وانشده فقام الاخطل فقبل راسه وقال لا
جزاك الله خيرا لم كتمتني منذ اليوم واخذنا في شرابنا وتناشدنا الى ان قال له الاخطل والله لا اشعر
من جرير ولكنه اوتي من سير الشعر ما لم اوته قلت انا بيتا ما اعلم ان احدا قال اهجى منه قلت:
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم: قالوا لامهم بولي على النار: فلم يروه الا الحكماء اهل الشعر وقال هو:
والتغلبي اذا تنحنح للقرى: حك استه وتمثل الامثالا: فلم يبق سقاء ولا امة الا رووه فقضوا
له انه اشعرهما وعن محمد بن سلام قال لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له يا ابا مالك الا توصي فقال